تطور الوعي القومي في الموصل أواخر عهد الدولة العثمانية

م. د. زهراء عبد العزيز سعيد العبيدي

secret and public associations and parties expressing commitment towards and consciousness of their rights.

National thought became clearly apparent in the states of Ottoman Empire due to internal weakness within these states, challenges of Western colonialism, spread of nationalist movements in Europe, emergence of Turkishness movement in the Ottoman Empire particularly in the last years of Ottoman era, handover of the Federalists, and revitalization of the 1876 constitution. This gave way to freedoms of thought, expression, political organization, and journalism.

National consciousness took on a unitary path via calling for decentralized governance. Another orientation called for the establishment of autonomous Arab kingdom associated with Ottoman Empire. Further, another orientation called for establishment of Arab caliphate, condemnation of Ottoman domination due to its unlawfulness, declaration of revolution on the Turks, and complete autonomy from Ottoman Empire.

Introduction:

The concept of national consciousness is closely associated with the 1908 Ottoman coup and is paralleled by movements of political thought of Arab nationalism. It has its roots in pre-Islamic period for the purpose of establishing the Arab nationalism. Thereby, national consciousness refers to the political and social reality which led the Arabs to pursue political advancement. Such advancement was associated with initial phases of nationalism in the second half of the nineteenth century and was represented by a political movement against the Ottoman rule. This movement was espoused by Arab nationalists and supported by the political and social conditions which led to its enrichment and development. Accordingly, the Arab nationalism was politically expressed through the emergence of national consciousness particularly upon the handover of the Committee of Union and Progress in 1908, impeachment of Sultan Abdul Hamid II, adoption of policy of Turkification, and imposition of extreme centralization. This led to the emergence of

demning the Federalists" fanaticism.

Second Subsection: Discusses the demonstration of national consciousness through the establishment of a number of national political and literary associations by national thought leaders to counter the policy of the Committee of Union and Progress. This led to increased awareness among Mosul population.

The aim of the research is to answer a number of questions related to national consciousness, among which are:

1. What are the reasons behind the delay in the spread of national consciousness in Mosul?

2. What is the role of Mosul nationalists in the evolution of national consciousness?

3. How the evolution of national consciousness in Mosul was made?

4. What are the manifestations of national consciousness?

❊ ❊ ❊

The authoritarian policy exercised by the Committee of Union and Progress generated pollical and national consciousness, inflamed the Arab nationalist tendencies among the intellectuals of Mosul, and put an end to intellectual stagnation; thereby condemning the Federalists' fanaticism.

This research deals with the evolution of national consciousness in Mosul in the late Ottoman Empire era and the issues and obstacles that encountered the research according to the following two subsections:

First Subsection: Deals with the infiltration of national conspicuousness in Mosul particularly after the weakening of the Ottoman Empire in its last days, the expectation of total political change in the horizon, the takeover of the Committee of Union and Progress through military coup in the twenty third of July 1908, and the policy of Turkification exercised by the said Committee. All these events led to the emergence of national consciousness in Mosul and supported the intellectuals of Mosul to realize this. Therefore, they began spreading the national consciousness and con-

المقدمة

إن مفهوم الوعي القومي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالانقلاب العثماني ١٩٠٨، ويترادف مع التيار الفكري السياسي للقومية العربية، الذي تعود جذوره الى فترة ما قبل الاسلام لإثبات قومية العرب، إذ يشير الوعي القومي الى الواقع السياسي والاجتماعي الذي دفع العرب بالنهوض السياسي لهم، وهذا ارتبط ببداية النشأة القومية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث كانت تعبر عن حركة سياسية مناهضة للحكم العثماني تبناها بعض الوطنيين العرب وبمساعدة الظروف السياسية والاجتماعية التي مرت بها الدولة العثمانية آنذاك على تبلورها واثرائها.

إذ عبرت القومة العربية عن نفسها سياسياً من خلال نشوء الوعي القومي خاصة عندما تسلمت جمعية الاتحاد والترقي السلطة عام ١٩٠٨، وعزل السلطان عبد الحميد الثاني واتباع سياسة التتريك وفرض مركزية مطلقة ادت الى ظهور جمعيات واحزاب سرية وعلنية تعبر عن درجة من الالتزام والوعي بهذه الحقوق.

ظهر الفكر القومي بوضوح في الولايات التابعة للدولة العثمانية بسبب الضعف الداخلي لهذه الولايات والتحدي للاستعمار الغربي وانتشار حركة القوميات في اوروبا وظهور حركة القومية التركية في الدولة العثمانية لاسيما في السنوات الاخيرة من العهد العثماني، وتسلم الاتحاديين للحكم واحياء دستور عام ١٨٧٦، إذ وفر قدراً من الحريات للفكر والتعبير والتنظيم السياسي وللصحافة.

أخذ الوعي القومي سياقاً وحدوياً، برز في اتجاه جديد من خلال ممارسة التبشير بالدعوة الى الحكم اللامركزي، ودعا اتجاه آخر الى انشاء مملكة عربية تتمتع بالاستقلال الذاتي وترتبط بالدولة العثمانية، وهناك اتجاه آخر دعا الى خلافة عربية ورفض الهيمنة العثمانية لأنها غير شرعية والعمل على اعلان الثورة على الاتراك والاستقلال التام عن الدولة العثمانية.

إن سياسة الاستبداد التي مارستها جمعية الاتحاد والترقي ولدت وعياً سياسياً وقومياً والهبت النزعات القومية العربية بين المثقفين من الموصل ووضعت حداً للركود الفكري رافضين المنهج المتعصب للاتحاديين.

سأناقش في هذا البحث تطور الوعي القومي في الموصل اواخر عهد الدولة العثمانية واهم الاشكالات والمعوقات التي واجهت البحث وفق المبحثين الآتيين:

- **المبحث الاول:**

تناول تسلل الوعي القومي الى الموصل خاصة بعد ضعف الدولة العثمانية في اواخر ايامها ودخول رياح التغيير شاملة الوضع السياسي، الى جانب سيطرة جمعية الاتحاد والترقي على الحكم من

خلال انقلابها العسكري في الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٠٨ وسياسة التتريك التي مارستها أدت الى بزوغ الوعي القومي في الموصل والذي ساعد على ادراك الطبقة الموصلية المثقفة ذلك واخذوا ينشرون الوعي القومي رافضين المنهج المتعصب للاتحاديين.

في حين ناقشت في المبحث الثاني: مظاهر الوعي القومي حيث ساهم رواد الفكر القومي الى تأسيس عدد من الجمعيات الوطنية السياسية والثقافية والادبية للتصدي لسياسة الاتحاد والترقي، إذ ادى ذلك الى تزايد الوعي بين اهالي الموصل.

تكمن اسباب الدراسة عن بعض التساؤلات المتعلقة بالوعي القومي ومنها:

١. اسباب تأخر الوعي القومي في الموصل.

٢. دور الشخصيات الوطنية الموصلية في تطور الوعي القومي.

٣. تطور الوعي القومي في الموصل.

٤. مظاهر الوعي القومي.

أولاً: تسلل الوعي القومي الى الموصل

Infiltration of National Consciousness into Mosul

ادى ضعف الدولة العثمانية في مطلع القرن التاسع عشر الى تخلفها عن القوى الرأسمالية الاوربية، رغم اتساع الرقعة الجغرافية التي تحكمها وتجلى هذا الضعف والتأخر في تآكل فعالية الدولة وعجز قواتها العسكرية عن حماية الامبراطورية واشتداد حركة استقلال الولايات العثمانية عن طريق النخب العثمانية التي تلقت قدراً من التعليم العصري واحتكت بالافكار الاوربية. الى جانب حملة نابليون بونابرت الى العالم العربي، التي فتحت الاتصال الثقافي بأرسال البعثات التبشيرية وانتشار الطباعة والصحافة واصدار الكتب واتساع حركة الترجمة مما قضى الى تكوين نخبة عثمانية جديدة، على قدر من الوعي بالهوة التاريخية، وقد اشتدت حدة الوعي في الولايات العربية على اساس لامركزي ولم تطرح فكرة الاستقلال الذاتي[١].

واستمر التدخل الاوربي بكل اشكاله في تحطيم الدولة العثمانية وتقويضها وتسارع وتيرة الانحطاط وذلك بتوسع اطماعها في بعض اجزاء الدولة العثمانية واعادة العمل بدستور عام ١٨٧٦ والاطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني[٢]، في حال

(١) اميل الغوري، صراع القومية العربية ضد الاستعمار، ط١، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ١٩٥٧، ص١٣.

(٢) عبد الحميد الثاني: هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون، والده السلطان عبد المجيد، ولد في عام ١٨٤٢، من صفاته قليل الكلام ويحب العزلة، قضى شبابه في استانبول في طرابيه مشغولاً بهواياته المتعددة، ارتقى العرش العثماني عام ١٨٧٦، اثارت ضجة ضده بإعلان الدستور لإصلاح الاوضاع في الدولة العثمانية حيث اتى السلطان عبد الحميد الى الحكم في فترة مضطربة جداً من تاريخ الدولة العثمانية، اعلنت جمعية الاتحاد والترقي الانقلاب العسكري ده عام ١٩٠٨، توفي عن عمر السابعة والسبعين عام ١٩١٨، للمزيد ينظر: اورخان محمد علي،

رفض السلطان لمطالب الشباب الاتراك[١].

لم يكن انضمام بعض الشباب الاتراك الرافضين لسياسة السلطان عبد الحميد وليد المصادفة، بل كان نتيجة طبيعية لتغييرات كثيرة شهدتها الدولة العثمانية اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، يأتي في مقدمتها انفتاح الدولة العثمانية على السوق الرأسمالية العالمية واندماجها بها، وتغيير الهيكل الاقتصادي العثماني تبعاً لذلك جملة وتفصيلاً، وهو ما انعكس على واقع المجتمع العثماني كماً ونوعاً، وامتدت رياح التغيير شاملة الوضع السياسي في الدولة العثمانية بما يتلاءم مع الواقع الاقتصادي والاجتماعي الجديدين[٢].

رفض السلطان عبد الحميد الثاني لمطاليب جمعية الاتحاد والترقي ادت الى انقلابها العسكري في الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٠٨ وفرض الدستور على السلطان[٣].

عم الفرح والابتهاج والسرور في الولايات العثمانية الثلاث (بغداد، البصرة، الموصل)، وعدوا الانقلاب فرصة لرفع الظلم واملاً في ان ينال الجميع حقوقاً متساوية مع غيرهم من العناصر وبخاصة الاتراك[٤]، وتنفيذاً لشعار الحرية الذي رفعته الجمعية، اوعزت وزارة الداخلية الى جميع الولايات العثمانية بأفتتاح جمعيات ونواد، بعد الحصول على الموافقة الرسمية من سلطات الولاية، وقد رأى المثقفون في ذلك فرصة مناسبة تتيح لهم نشر الثقافة والادب وتأتي بالنفع العام والخاص معاً[٥].

اكتشفت العناصر القومية، التي سبق ان ايدت انقلاب ١٩٠٨، زيف شعارات الحرية والعدالة والمساواة، التي رفعتها جمعية الاتحاد والترقي، إذ بدأت هذه الجمعية بعد فترة من انقلابها، بأتباع سياسة قائمة تمجيد العنصر العثماني، والعمل على تتريك الشعوب التركية، بفرض اللغة التركية في المدارس، والدوائر، والمعاملات الرسمية، مما ساهم في تباعد شقة الخلاف بين الطرفين، وعليه كانت ردة فعل تلك الشعوب، تجاه السياسة الجديدة، التكتل فيما بينها، وتأليف

السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، ط١، مكتبة دار الانبار، العراق، ١٩٨٧.

(١) ساطع الحصري، ماهي القومية ابحاث ودراسات على ضوء الاحداث والنظريات، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩.

(٢) نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية اواخر القرن التاسع عشر ١٩٠٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص٨٦.

(٣) للمزيد ينظر: آرنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، ترجمة صالح العلي، القاهرة.

(٤) محمد عزة دروزة، نشأة الحركة القومية الحديثة، بيروت، ١٩٤٩، ص٢٧٦.

(٥) خولة طالب لفتة، سليمان فيضي ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي ١٨٨٥- ١٩٥١، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ٢٠٠٣، ص٤٥.

احزاب وجمعيات معارضة لسياسة جمعية الاتحاد والترقي، تولت المطالبة بحقوقها واهمها الادارة اللامركزية، واستخدام اللغة المحلية، واجراء بعض الاصلاحات الضرورية في ولاياتها، يضاف الى ذلك فقد وجد ممثلو تلك الشعوب في منبر مجلس المبعوثان العثماني مكاناً آخر استطاعوا من خلاله ايصال مطالبهم الى الاتحاديين ومهاجمة سياستهم، كانت ولاية الموصل، احدى ابرز تلك الولايات العثمانية التي انبثقت فيها حركة عربية ووعي قومي[١].

أثر وصول جمعية الاتحاد والترقي في تسريع ظهور النزعات القومية لدى الشعوب المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية ولتكون ولاية الموصل رائدة في هذا المجال لاحتوائها على تنوع عرقي قومي ديني، وهذا ما ميز السنوات الاخيرة من الحكم العثماني في ولاية الموصل[٢].

عندما اخضعت الدولة العثمانية العراق لسيطرتها عام ١٥٣٤، أضفت صفة الخلافة الاسلامية واطاعة السلطان العثماني وجوباً على المسلمين، وبالمقابل عد العراقيون الدولة العثمانية الاساس المتين لبناء صرح الوحدة الاسلامية، وظلت تسيطر هذه الافكار على اذهان الكثيرين لمدة طويلة وأعاقة تطور الوعي القومي الوطني في العراق عامة الموصل خاصة إذ لم يكن العراق حتى اواخر القرن التاسع عشر تربة خصبة لنمو الحركة القومية وبالتالي ظهور الجمعيات والاحزاب السياسية، ويعود ذلك لاسباب كثيرة ابرزها التخلف والجمود الاقتصادي والاجتماعي اللذان كانا سائدين في العراق في تلك الحقبة التي عكست نفسها سياسياً في نشر الوعي القومي[٣].

أصطلح المؤرخون على مرحلة تكون الوعي بـ(مرحلة اليقظة) العربية ويمكن ان نعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر بداية تاريخ الوعي القومي والوطني، إذ سرت الروح القومية من اوربا الى بلاد الدولة العثمانية، وتسربت الى ابناء القوميات العديدة وكانت الايالات العربية الواقعة على سواحل شرق البحر المتوسط من الامبراطورية العثمانية هي البيئة الاولى التي ظهر فيها الوعي القومي بحكم الموقع الجغرافي والتكوين الاجتماعي[٤].

---

(١) تعد ولاية البصرة من ابرز الولايات التي انبثقت فيها الحركة القومية تليها بغداد ثم الموصل، خولة طالب لفتة، المصدر السابق، ص٤٩.

(٢) عمار علي السمر، شمال العراق ١٩٥٨- ١٩٧٥، دراسة سياسية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢، ص٥٦.

(٣) ساطع الحصري، المصدر السابق، ص٢٠٠؛ اميل الغوري، المصدر السابق، ص١٢.

(٤) عبد الرحمن البزاز، بحوث في القومية العربية محاضرات القيت على طلبة معهد الدراسات العربية العليا، جامعة الدول العربية ١٩٦١- ١٩٦٢، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ص٣٦٧- ٣٦٨.

حـاول العـرب اثبات ذاتيـة الوجـود العربي واسـتخلاص حقوقهـم من غاصبيـه، وذلك عام ١٨٤٧ عندما تأسسـت في بيروت جمعية الآداب والعلـوم على يد ناصيـف اليازجـي[١]، وبطرس البسـتاني[٢]، ثم تلتها الجمعية الشرقية في طرابلس وصيدا عام ١٨٥٠، وفي سـورية تأسست الجمعية العلمية السـورية عـام ١٨٥٧، وفي حلب ظهرت حلقة حلب التنويرية، وكذلك حلقة الشـيخ طاهر الجزائـري في دمشـق عـام ١٨٧٨، التي تكونت بموازاتها حلقة سياسـية صغيرة، نشـطت بصورة سرية، وانتقل كثير من اعضائها الى استانبول، حيث سـاهموا عام ١٩٠٦، في تأسـيس جمعية النهضة العربيـة التي عملت على بث الوعـي القومي، ثم توقفت قبيل اعلان الدستور١٩٠٨[٣].

كان هدف هذه الجمعيـات احياء التراث ونشر اللغـة العربيـة والتعليم وادخال افـكار الاصلاح والتنوير ونشر الوعي القومي ولو بشكل ضئيل[٤].

أن اسـاس تكوين الامة وبناء الوعي القومي هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ، لان الوحدة في هذين الميدانيـين هي التـي تؤدي الى وحدة المشـاعر والمنازع، ووحـدة الآلام والآمال ووحـدة الثقافة وبـكل ذلك تجعل الناس يشـعرون بأنهم ابناء امة واحدة، متميزة عن الامم الاخرى، لان لا الدين ولا الدولة ولا الحياة الاقتصادية تدخل ضمن مقومات الامة الاساسية، واذا اردنا ان نعين عمل كل من اللغة والتاريخ في تكوين الامـة فاللغة تكون روح الامة وحياتها، والتاريخ يكون ذاكرة الامة وشـعورها[٥]، وهذا ما فقده العراق وبألاخص ولاية الموصل قبل اعلان الدستور ١٩٠٨.

---

(١) ناصيف اليازجي: ولد عام ١٨٠٠ في قرية كفر شـيما من قرى الساحل اللبناني من اسرة مشهورة بالفكر والادب اصلها من حمص، كان ميالاً الى الادب والشعر والمطالعة وهو في العاشرة من عمره، في عام ١٨٦٣ در في المدرسـة الوطنيـة في بيروت مع بطرس البتاني وايضاً في المدرسـة البطريركية، ثم درس في الكلية الإنجيلية السـورية، اصبح من محركي الحركة القوميـة العربية وفي احياء تراث اللغة العربيـة، له العديد من المؤلفات شـملت الصرف والنحو والبيان واللغة والتاريخ وله ديوان شعري ومراسلات شعرية ونثريـة، توفي عام ١٨٧١، خير الدين الزركلي، موسـوعة الاعلام، ط١٠، مج٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢، ص٣٥٠- ٣٥١.

(٢) بطرس البسـتاني: ولد في عام ١٨١٩ في قرية الدبية في لبنان، من اسرة مارونية، تلقى علومه في مدرسـة عين ورقة وتعلم فيها لغات عدة كالسريانية واللاتينية ودرس الفلسـفة واللاهوت والشرع الكنسي، عين اسـتاذاً في مدرسـة عبية، كان له الفضل في توعية الشـعب السوري من خلال جريدة نفير سوريا التي انشأها، عام ١٨٦٣ أسس المدرسة الوطنية، اشـتغل بالتأليف فألف اول موسوعة باللغة العربية هي دائرة معارف البسـتاني، والف معجم محيط المحيط، توفي عام ١٨٨٣، خير الدين الزركلي، المصدر نفسه، مج٢، ص٥٨.

(٣) قسـطنطين زريق، الوعي القومي نظـرات في الحياة القوميـة المتفتحـة في الـشرق العربي، دار المكشـوف، بيروت، ١٩٤٠، ص٢٠- ٢١.

(٤) اميل الغوري، المصدر السابق، ص١٥.

(٥) ساطع الحصري، المصدر السابق، ص٢٥٢.

فرض الحكم العثماني على الموصل بعد انتصار السلطان سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠)[١]، على الشاه اسماعيل الصفوي[٢]، في موقعة جالديران عام ١٥١٤[٣]، واصبحت ولاية قائمة بذاتها عام ١٨٧٩، ومنذ ذلك العهد دخلت الموصل في حكم عثماني استمر دون انقطاع ثلاثة قرون توسطها حكم آل الجليلي[٤]، الذي حكمها الوالي اسماعيل بن عبد الجليل، حكماً شبه ذاتي، ثم دار صراع بين آل الجليلي بأعتبارهم المحتلين الوحيدين للموصل وبين الولاة الذين تفرضهم الدولة العثمانية على الولاية[٥]، وعانت الموصل حالة من الاضطراب والفوضى في اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، ولم تستطع الدولة العثمانية أن توطد الامن والنظام[٦].

أثرت طبيعة الحكم العثماني على ولاية الموصل في تأخر نمو الوعي القومي الذي لم يكن عميقاً وفعالاً، إذ علل سليمان فيضي[٧]، هذا الضعف الى قوة النزعة الدينية الاسلامية التي كانت تشكل عقبة امام نمو الوعي القومي[٨].

(١) سليم الاول: هو تاسع سلاطين الدولة العثمانية حكمها من عام ١٥١٢- ١٥٢٠، ولد عام ١٤٧٠ في اماسيا في تركيا، في عهده توسعت الدولة العثمانية حتى وصلت الى شرق اوربا، محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق الدكتور احسان حقي، ط١٠، دار النفائس، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٨٦.

(٢) اسماعيل الصفوي: هو مؤسس الدولة الصفوية، يعد من ابرز حكامها، ولد عام ١٤٦٨، اطلق على نفسه لقب شاهنشاه (ملك الملوك)، قضى على حكم آق قوينلو ودخل مدينة تبريز، توفي عام ١٥٢٣، للمزيد ينظر: حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.

(٣) موقعة جالديران: من المعارك الفاصلة في التاريخ الاسلامي التي دارت بين العثمانيين بقيادة السلطان سليم الاول والصفوين بقيادة اسماعيل الصفوي عام ١٥١٤، انتهت بانتصار القوات العثمانية واحتلال مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية واوقفت التوسع الصفوي مدة قرن من الزمن، للمزيد ينظر: علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.

(٤) آل الجليلي: وهي عائلة هيمنت على ولاية الموصل منذ القرن الثامن عشر عام ١٧٢٦، حتى اواخر القرن التاسع عشر ١٨٣٤، اصبح اسماعيل بن عبد الجليل والياً على الموصل الذي نال حضوة الدولة العثمانية، للمزيد ينظر: عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني ١٧٢٦- ١٨٣٤ فترة الحكم المحلي، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥.

(٥) عماد عبد السلام رؤوف، المصدر نفسه، ص٥٣.

(٦) ابراهيم خليل العلاف، المجمل في تاريخ الموصل pulpit.alwatanvoice.com ، 1/12/2014.

(٧) سليمان فيضي: ولد في مدينة الموصل في ٢٦ تموز ١٨٨٥، في محلة باب النبي جرجس، اكمل دراسته الدينية والتحق عام ١٨٩٥ بالمدرسة الاعدادية في الموصل، ثم اكمل دراسته في المدرسة الرشيدية العسكرية في بغداد عام ١٨٩٩، عزم على السفر الى البصرة وقرر البقاء فيها ابتداءاً من عام ١٩٠٤ واستقر فيها الى وفاته عام ١٩٥١، خولة طالب لفتة، المصدر السابق، ص١٩- ٢٤.

(٨) سليمان فيضي، في غمرة النضال مذكرات سليمان

ربمـــا العوامل التالية تلقي ضوءاً على اســـباب تأخـــر الوعي القومي في الموصـــل قبيل الانقلاب العسكري علم ١٩٠٨[١]:

١. قرب الموصل من الدولة العثمانية.

٢. تنـــوع القوميـــات المتداخـــل في التركيب السكاني من عرب، اكراد، تركمان، يزيدين، شبك، صابئة.

٣. عدم بروز وجود عوائل موصلية ذات سطوة سياســـية بعد انتهاء حكم آل الجليلي، مما ادى الى استمرار سيطرة الدولة العثمانية على ولاية الموصل.

٤. التركيـــب الاجتماعي والاقتصـــادي لولاية الموصل وانعكاســـاته السياســـية، الى جانب كون الموصل لزمن طويل مركـــزاً ومحطة تجارة لتجارة الموصل والعراق مع الدولة العثمانية.

٥. قوة النزعة الاسلامية في الموصل وقربها من الدولة العثمانية اكثر من البصرة وبغداد، هذا ماوقف عائقاً في تأخر تطور الوعي القومي الى قبيل انتهاء عهد الدولة العثمانية.

٦. ان الموصل لم تكن تشـــبه بقية الولايات من ناحية قانون ملكيـــة الاراضي فبين عامي (١٨٨٠- ١٨٨٢)، عطل قانون تســـجيل الاراضي في العراق عدا ولاية الموصل، ومع مرور الزمن اصبحت اغلبية اراضي الموصـــل تخضع لقانون الطابو الذي رافقه الكثير من المظالم وتسجيل كبار الملاك لمساحات شاسعة على حساب الفلاحين الغاضبين، مما جعل مـــلاك الاراضي يعتمدون على الحكومة في حماية املاكهم، وهذا ســـبب في عـــدم التجاوب مع نمو وتطور الوعي القومي.

٧. قلة المتعلمين مابين عامي (١٨٧٢- ١٩١٢)، واكثرهـــم من الضبـــاط الذين عملـــوا في الجيش العثماني، ولم يكن يميل معظمهم الى ممارسة دوره الفكري[٢].

تطور الوعي القومي متأخراً نســـبياً أواخر القرن العشرين وتعرض خلال تبلوره للاضطهاد المزدوج من جانب الســـلطات العثمانيـــة والبريطانية على التعاقب الى ان بلغ مرحلة عالية من القوة والعزم[٣].

ان سياســـة الاســـتبداد التـــي مارســـتها جمعية الاتحاد والترقي ولدت وعياً سياسياً وقومياً والهبت النزعات القومية العربية بين المثقفين من الموصل ووضعت حداً للركود الفكري السابق[٤].

فيضي، بغداد، ١٩٥٢، ص١٢١.

(١) وميـــض جـــمال عمر نظمـــي، ثـــورة ١٩٢٠ الجذور السياســـية والفكرية والاجتماعية للحركـــة القومية العربية (الاســـتقلالية) في العـــراق، ط١، مركز دراســـات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص٩٥.

(٢) عبد العزيز نوار، داود باشا والي بغداد ١٨١٧- ١٨٣١، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٤٧؛ عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للامة العربية دراســـة في الهوية والوعي، مركز دراســـات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٣٤.

(٣) وميـــض جـــمال عمـــر نظمـــي، المصدر الســـابق، ص٧٣- ٧٥.

(٤) اســـعد داغر، ثورة العرب مقدماتها اســـبابها نتائجها،

كان لاعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز عام ١٩٠٨، انتقاله مهمة في كيان الدولة العثمانية، وجردها من طابعها الاسلامي الى الطابع العلماني[١]، وأثر في نمو الوعي القومي ويقظة الطبقة المثقفة من المدنيين والعسكريين الموصليين وهذا نتيجة طبيعية للروح التي سادت بعد الانقلاب، بعد ان رفعت جمعية الاتحاد والترقي (الحرية، الاخاء، المساواة)، إذ وفرت المناخ الفكري للمثقفين للانخراط في ميدان العمل الوطني والسياسي من اجل تغيير الاوضاع والنهوض بواقع الدولة العثمانية[٢].

نتج عن اعلان الدستور تيار متأثر برجال الاصلاح الاسلامي وبدعوة جمال الدين الافغاني[٣]، لذا افتتحت جمعية الاتحاد والترقي اول فرع لها في بغداد عام ١٩٠٨، وكانت عضويتها تقتصر على الموظفين وضباط الجيش، وفتح فرع آخر في الموصل واختير السيد محمد الفخري معتمداً له.

وأسس جعفر ابو التمن[٤]، وعلي البازركان[٥]،

مطبعة المقطم، القاهرة، ١٩٧٦، ص٩٠.

(١) العلماني: تعني فصل الدين عن الدولة والقيام بالانشطة خارج دائرة الدين وكانت شائعة في الدين الكنسي، محمد قطب، الصحوة الاسلامية، ط١، القاهرة، ١٩٩٠، ص٤١.

(٢) محمود شيت، غوامض من تاريخ العراق والعرب والعالم، ط٤، بغداد، ١٩٨٤، ص٢١.

(٣) جمال الدين الافغاني: ولد عام ١٨٣٩ في سعد آباد في افغانستان، يعد من الشخصيات الافغانية الدينية، حيث تربى تربية دينية ليكون مسلماً صوفياً ومن المسلمين الاصوليين، انتقل الى مدينة كابل وهو في الثامنة من عمره، تميز بالذكاء وقوة الفطرة، تعلم اللغة العربية واللغة الافغانية، تلقى علوم الدين والتاريخ والمنطق والفلسفة والرياضيات على ايدي اساتذة اكفاء وفي الثامنة عشر من عمره سافر الى الهند ودرس العلوم الحديثة على الطريقة الاوربية وتعلم اللغة الانكليزية، جاء الى مصر عام ١٨٧٠، فأقبل عليه الكثير من الطلبة وتلقوا منه العلوم الفلسفية والكلامية، توفي عام ١٨٩٧ ودفن في مقبرة المشايخ بالقرب من نشان طاش في تركيا، ثم نقل جثمانه من تركيا عام ١٩٤٤ الى افغانستان ويقع ضريحه في وسط كابل، للمزيد ينظر: محسن عبد الحميد، جمال الدين الافغاني المصلح المفترى عليه، دار دجلة للطباعة، بغداد، ١٩٩٩؛ جمال الدين الافغاني العروة الوثقى، تحقيق محمد عمارة، القاهرة، ١٩٩٤.

(٤) جعفر ابو التمن: ولد في بغداد عام ١٨٨١، من اسرة معروفة في التجارة أسس الحزب الوطني العراقي عام ١٩٢٢، ويعد من النشطاء الوطنيين عين وزيراً للتجارة عام ١٩٢٢، وفي عام ١٩٣٥ أصبح رئيساً لغرفة تجارة بغداد، وفي عام ١٩٣٦ عين وزيراً للمالية، عين عضواً في مجلس الاعيان عام ١٩٣٧، توفي عام ١٩٤٥، للمزيد ينظر: عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨- ١٩٤٥، ط٢، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠.

(٥) علي البازركان: ولد عام ١٨٨٧ في بغداد عربي الاصل من قبيلة قيس، اباه والي بغداد آل بازركان، درس في كتاتيب بغداد، أسس مكتب الترقي الجعفري العثماني، في عام ١٩١٧ أسس حزب الاستقلال بعد الاحتلال الانكليزي لبغداد، أسس المدرسة الاهلية الثانوية عام ١٩١٩، شارك في ثورة العشرين، توفي في ١٠ تشرين الاول ١٩٥٨، للمزيد ينظر: علي البازركان، فصول من تاريخ التربية والتعليم في العراق ذكريات ووثائق، بغداد، ١٩٩٣.

نادي الترقـــي الجعفري وكانت غايتـــه ادبية علمية بفتح المـــدارس الابتدائية، وكان لهـــذه المدارس دور في توجيه النشئ الجديد بنشر الوعي والتعبير عـــما يجول في روؤســـهم من افـــكار بهدف تغيير الاوضاع[١].

ادرك الموصليـــين مـــن المثقفـــين والمتعلمين الاهداف الســـلبية الكامنـــة وراء سياســـة جماعة الاتحاد والترقي القومية المركزية المتطرفة وفرعها في الموصل، إذ بدأو يطبقون سياسة التتريك تجاه القوميـــات الغير تركية، والتـــي تحولت الى عنصر محرك للوعي القومي وادراكه بعد أن ظهرت بعض المقالات في الصحف الموالية للاتحاديين تهاجم العرب وتتحامل ضدهم مما أخذت تدريجياً تزعزع الثقة بين أنصار العهد الدستوري الجديد وبين من يجد فيه استعداد لتقبل ذلك وبالأخص رواد الفكر القومي في الموصل الذيـــن أخذوا ينشرون الوعي القومي بين الشباب في ســـبيل حرية الامة العربية، إذ لجأ الرواد الى المؤسســـات الطباعية والصحفية والتعليمية لنـــشر الوعي القومـــي والفكرة القومية بين اهالي الموصل، ومن تلك النشاطات الندوات الثقافية التـــي كان يعقدها الشـــباب القوميون سراً ومنهـــا الندوة التي عقدها محمـــد رؤوف الغلامي في مدرسة محمود بك آل محضر باشي العلمية[٢]، الى جانـــب ذلك وضع داوود الملاح كراس بعنوان (الاناشيد الموصلية للمدارس العربية) عام ١٩١٤، ســـاعدت عـــلى اذكاء الحماس في عقول النشـــئ العـــربي وتحفيزهـــم عـــلى التخلص مـــن الحكم العثـــماني ومقاومته بالقوة للحصـــول على الحرية والاستقلال والوحدة[٣].

إذ ولـــدت هذه السياســـة رد فعـــل واضح لدى الموصليـــين وخاصة المتعلمـــين والمثقفين الذين ادركوا انهم بحاجة ماســـة الى التمســـك بأنتمائهم القومي رافضين المنهج المتعصب للاتحاديين.

ثانياً: مظاهر الوعي القومي في الموصل

Manifestations of National Consciousness in Mosul

حظيـــت مدينة الموصل مطلـــع القرن العشرين على نخبة من المثقفين والوطنيين، الذين ســـاهموا في نشر الوعي القومي وتطوره بين اهالي الموصل من خلال افكارهم وسعيهم للتخلص من الاستبداد العثـــماني والحصول عـــلى الحرية والاســـتقلال والوحـــدة وتكوين دولة مســـتقلة ويعدون من رواد

(١) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، دار الكشاف، بيروت، ١٩٦٥، ص٢٣٠- ٢٣٢.

(٢) الذيـــن حضروا الندوة (مولـــود مخلص، علي جودت الايوبي، حمدي جلمـــيران، فاضل الصيدلي) وامثالهم من العناصر القوميـــة، ابراهيم خليل العـــلاف، داوود الملاح آل زيـــادة ودوره في اثـــارة الوعي القومـــي في الموصل، مجلـــة مابـــين النهريـــن، العـــددان(١٨،١٩)، ١٩٧١، ص٢٧٧- ٢٨٤.

(٣) ابراهيـــم خليل العلاف، المصدر الســـابق، ص٢٧٧- ٢٨٤.

الفكر القومي في الموصل ومنهم داوود الملاح آل زيادة ١٨٦٣- ١٩١٦ [١]، داوود الجلبي ١٨٧٩- ١٩٦٠ [٢]، سعيد الحاج ثابت ١٨٨٣- ١٩٣٣ [٣]، سليمان فيضي ١٨٨٥- ١٩٥١، ثابت عبد النور ١٨٩٠- ١٩٥٨[٤]، ابراهيم عطار باشي[٥]، محمد

(١) داوود الملاح آل زيادة: ولد في مدينة الموصل عام ١٨٦٣، تثقف ثقافة دينية على ايدي عدد من العلماء المشهورين أمثال الشيخ يوسف الرمضاني، الشيخ محمد الصوفي، الشيخ محمد الرضواني، اتجه منذ بداية نشأته نحو الادب، ومال الى السياسة بعد ذلك، خاض غمارها واصبح خطيباً مصقعاً انضم الى جمعية الاتحاد والترقي في بدء تأسيس فرع لها في الموصل، أتخذ من جريدة نينوى وسيلة لنشر بعض طموحات وآمال المثقفين الموصلين، تنصل من الاتحاديين واخذ يتهجمهم بعد ان تبينت سياستهم المركزية المتطرفة، انطفأت روح داود الملاح عام ١٩١٦ ولم يتجاوز الخمسين من العمر، ابراهيم خليل العلاف، المصدر السابق، ص٢٧٧- ٢٨٤.

(٢) داوود الجلبي: ولد في الموصل عام ١٨٧٩، درس في مدرسة الآباء الدومنيكان لمدة خمس سنوات، درس في الاعدادية العثمانية في الموصل، اكمل دراسته في استانبول، درس الطب العسكري في المدرسة الطبية العسكرية العثمانية وتخرج منها عام ١٩٠٩، مارس التدريس، درس العلوم الاجتماعية في مدارس الموصل، لم ينتمي الى أي حزب أو تنظيم سياسي الا انه كان قومي الميول وعلاقته وطيدة مع مولود مخلص وعبد الله الدليمي، مير بصري، اعلام اليقظة العربية الفكرية في العراق الحديث، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧١، ص١٦٠.

(٣) سعيد الحاج ثابت: ولد في الموصل عام ١٨٨٣، شخصية وطنية وقومية، عرف بإخلاصه في الدفاع عن حقوق العراق وشعبه في مختلف مراحل حياته النيابية والحزبية، انتمى الى الجمعية الخيرية الاسلامية، اشترك في تأسيس جمعية الطيران العراقية، ساهم في تأسيس فرع حزب اللامركزية الادارية العثماني في الموصل وجمعية العهد فرع الموصل، اشترك في ثورة تلعفر عام ١٩٢٠، لجأ الى تركيا بعد اخفاق الثورة في تحقيق اهدافها، اشترك في مؤتمر كربلاء عام ١٩٢٢، انتمى الى حزب الشعب النيابي عام ١٩٢٥، أنضم الى الحزب الوطني العراقي عام ١٩٢٨، له مواقف قومية في الدفاع عن فلسطين والمعاهدة العراقية- البريطانية عام ١٩٣٠ من خلال خطبه الكثيرة التي القاها في المجلس النيابي العراقي، توفي عام ١٩٤١، عامر بلو اسماعيل، سعيد الحاج ثابت نشاطه الوطني والقومي، قراءات موصلية، العدد/٤٠، ايلول/٢٠١٧، ص٢٠- ٢١.

(٤) ثابت عبد النور: ولد في الموصل عام ١٨٩٠ من اسرة مسيحية، عمل ضابطاً في الجيش العثماني، شارك في الثورة العربية الكبرى في الحجاز عام ١٩١٦، انتمى عام ١٩٢٥ الى حزب الشعب الذي شكله ياسين الهاشمي، شغل عدة مناصب في وزارتي الاقتصاد والخارجية، هاجر الى مصر بعد اختلافه مع نوري السعيد، وافاه الاجل عام ١٩٥٧ أثناء مكوثه في مصر، مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ط١، ج٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤، ص٣٥٤- ٣٥٦.

(٥) ابراهيم عطار باشي: ولد في الموصل عام ١٨٧٧، درس العلوم العربية والدينية، انصرف نحو التجارة والعمل التجاري، أنغمر في السياسة عند اعلان الحرب العالمية الاولى، واصبح من ابرز المشتغلين فيها، أنتسب الى جمعية العلم السرية (١٩١٤- ١٩١٩) وكان من اعضاء هيئتها الادارية واسمه الحركي (عدنان)، انتخب نائب عن الموصل للأعوام (١٩٣٠، ١٩٣٦، ١٩٣٧، ١٩٣٩، ١٩٤٣)، توفي في بغداد عام ١٩٦٣ عن عمر ناهز الـ(٨٦) عاماً، مير بصري، المصدر نفسه، ص٣٩٣.

علي فاضل آل عبد الحافظ، محمد شريف الفاروقي ١٨٩٤- ١٩٢٠[١]، محمد سعيد الجليلي[٢]، شعروا بضرورة تنظيم الصفوف وتأليف الجمعيات الحزبية لتحقيق استقلال العراق الناجز وعلى أثر ذلك أسست عدداً من الجمعيات الوطنية التي ولدت وعياً سياسياً لدى أهالي الموصل وهي:

١. (الجمعية المحمدية) والتابعة للجمعية الرشدية في العاصمة استانبول التي كانت تستهدف التصدي لجمعية الاتحاد والترقي وتتهمهم بأنهم عناصر دخيلة تحاول القضاء على الشخصية الاسلامية للدولة العثمانية[٣]، وانحصرت مطاليب العراقيين في استخدام اللغة العربية والاشتراك بالادارة والتساوي بالتوظيف في الولايات العراقية وان ينالوا الثقافة والادب[٤]، وبالتالي اسهمت هذه السياسة الاستبدادية في تطور الوعي القومي لدى ابناء الموصل من المثقفين، مما دفعهم بأتجاه التمسك بالحكم الذاتي واللامركزية والاستقلال عن الدولة العثمانية.

أنضم الى (الجمعية المحمدية)، فرع الموصل عدد من اعيان الموصل والوجهاء الآخرين، وفي مقدمتهم[٥]، الشيخ يوسف الرمضاني والشيخ محمد الصوفي والشيخ داوود أفندي الشيخ ابراهيم القصاب، والشيخ محمد ضياء الدين الشعار[٦]، أسست هذه الجمعية في اواخر عام ١٩٠٨ وكان مقرها المدرسة الاحمدية الكائنة في محلة باب

(١) محمد شريف الفاروقي: ولد في الموصل عام ١٨٩١، تلقى تعليمه في الكتاتيب، درس في المدرسة الرشدية الابتدائية، درس بالمدرسة العسكرية في بغداد، درس في استانبول في مدرسة الفنون الحربية، تخرج برتبة ضابط عثماني، بدأت نشاطاته القومية والسياسية عندما كان في سورية والتقى مع سامي الصلح ومحمد الحمصاني، وكان يراسل الشريف الحسين بن علي قبيل الثورة العربية عام ١٩١٦ واسهم بالثورة، عاد الى العراق عام ١٩١٧ وقتل عام ١٩٢٠، مير بصري، المصدر نفسه، ص٣٠٣- ٣٠٤.

(٢) محمد سعيد الجليلي: ولد في الموصل عام ١٨٩٦، درس في الكتاتيب الموصلية، تتلمذ على يد أبرز علماء الموصل وكتاباتهم القومية، أنتسب الى جمعية العلم السرية عام ١٩١٤، كان مدرساً للتاريخ، وانيطت له مهمة تدريس الاناشيد الحماسية الوطنية، أنضم الى جمعية العهد السرية،عين مديراً للتحرير وكاتباً في سكرتارية اول مجلس نيابي في العهد الملكي، عين مأموراً للنفوس ثم مأموراً للأملاك ثم ملاحظ كمارك، توفي في عام ١٩٦٣، عبد المنعم الغلامي، اسرار الكفاح الوطني في الموصل ١٩٠٨- ١٩٢٥، ج١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨، ص٢٥.

(٣) مجول محمد محمود جاسم، علماء الدين الاسلامي في الموصل وموقفهم تجاه أبرز القضايا الوطنية والقومية ١٩٢١- ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص٢٤.

(٤) البرت.م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص١١١- ١١٢.

(٥) مجمول محمد محمود جاسم، المصدر نفسه، ص٢٤.

(٦) عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨- ١٩٥٨، بغداد، ١٩٧٧، ص٢١.

الـسراي، تصدت الجمعيـة واعضاؤها لسياسـة جمعيـة الاتحاد والترقي من خـلال القاء الخطب والمحاضرات التي اكدت على الحفاظ على منهج الشريعة الاسـلامية والوقوف الى جانب السلطان عبد الحميد الثاني، لكن جوبهت الجمعية بأغلاقها وتوقفت عن نشاطاتها في ٢٦ نيسان ١٩٠٩[١].

٢. الحزب الحر المعتدل في عام ١٩١١ وانضم اليه عدد من المثقفـين الموصليين، ومنهم ابراهيم داود يوسـفاني، رشـيد عمـر زاده، آصف افندي، تميزت سياسة هذا الحزب بالوقوف ضد توجهات الاتحاديين العلمانية، وعدت جريدة النجاح لسان حال حزب الحر المعتدل، لم يقتصر نشـاط حزب الحر على الموصل فقط وانما أسس له فرعان الاول في البصرة ورئيسـه طالب النقيب[٢]، كما افتتح في بغـداد الفرع الثاني في كانـون الثاني ١٩١٢، وإذا كان حزب الحر قد اشـترك فقـط مع الحزب الحر المعتدل في اسـتانبول، إلا أنه كان مسـتقلاً تماماً في نشاطه السـياسي واهدافه القومية، وكان معظم اعضاء الحزب اعضاء سـابقين في جمعية الاتحاد والترقي، وتبعـاً لذلـك ادرك الموصليون مخطط الاتحاد والترقي السـلبي، فشرعوا بالاسـتقالة من الحزب فرع اسـتانبول والانتساب الى حزب الحر المعتدل فرع الموصل، اسـتمر الحزب بنشـاطه حتى قيام الحرب العالميـة الاولى عام ١٩١٤[٣]، شـاركت الصحف الموصلية بمعالجـة مواضيع ثقافية وسياسية واجتماعية، فكان لذلك اثر كبير في نشر الوعي القومي بين ابناء الموصل، ولعل جريدة النجاح التي دعت الى اللامركزية وتأييد حزب الحر المعتدل وسياسته الوطنية[٤].

٣. حـزب الحريـة والائتلاف شـكل على اثر هزيمة الدولـة العثمانية في ليبيـا[٥]، في ٨ تشرين

(١) مجـول محمـد محمـود جاسـم، المصدر نفسـه، ص٢٤- ٢٥.

(٢) طالـب النقيب:١٨٧١- ١٩٣٩، ولد في البصرة، تلقى تعليمه فيها، عين حاكماً على الاحساء عام ١٩٠١، ثم عضواً في مجلـس المبعوثان، نفي الى الهند من قبل السـلطات البريطانية بعد الحـرب العالمية الاولى، ثم عاد الى العراق عام ١٩٢٠، كان احد الدعاة لقيـام النظام الجمهوري في العراق والمرشحسـن لمنصب رئيس الوزراء عند تشـكيل الحكومة العراقية المؤقتة، حسين هادي شلاه، طالب باشا النقيب، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت،، ٢٠٠٢، ص٥٣- ٥٦.

(٣) هادي حسـين عليوي، الاحزاب السياسـية في العراق السريـة والعلنية، ريـاض الريس للكتـب والنشر، بغداد، ٢٠٠١، ص٣٤.

(٤) احمد خليل احمد، نشأة الصحافة العربية في الموصل، جامعة الموصل، ١٩٨٢، ص٤٧.

(٥) حدثت مشاداة كلامية داخل مجلس المبعوثان العثماني بين النواب الاتراك والنواب العرب، والقت جمعية الاتحاد والترقي مسـؤولية هزيمـة الدولة العثمانية على سياسـة السـلطان عبد الحميد الثاني في ضعـف الدولة، بينما اكد النواب العرب على تقصير الاتحاديين في الدفاع عن ليبيا، وكان للصحافـة الموصلية دور مهم في اسـتنكار العدوان على ليبيا الى جانب قيام أهالي الموصل بمظاهرات شجب

الثـاني ١٩١١، وهو فرع من الحـزب الرئيس في العاصمة استانبول، انتسب اليه ابرز اعيان الموصل الذين كانوا ضمن جمعية الاتحاد والترقي، وقدموا استقالاتهم على اثر مقاصد الجمعية وسياستها في التتريك، ومنهم محمد شريـف الفاروقي، محمد باشـا الصابونجي، رشيد سـليمان العمري، وكان للفاروقي دور في تنشـيط الحزب ونشر افكاره في اوسـاط الموصليين عبر جريدة النجاح، إذ وضح في منشوراته سياسـة الاتحاديين العنصرية، مؤكداً على وحدة الصـف في المجتمـع الموصلي عن طريق محاربة افكار جمعية الاتحاد والترقي[١].

تأزمـت الاوضاع بين جماعـة الاتحاد والترقي وحزب الحرية والائتلاف، فعد الاتحاديون انفسهم المسـؤولين عن ادارة الموصل بموجب مرجعتهم السياسية في الاسـتانه، التي كانت تدعو الى اتباع سياسـة التتريـك، وعلى أثـر ذلك اندفـع اهالي الموصـل مطالبـين باللامركزيـة في الحكم عن الدولة العثمانية ونتيجة لعدم الانسجام الاجتماعي لأعضاء هذا الحزب الى جانب سياسة الاتحاديين واجراءاتها القاسـية بسجن وعزل ونفي شخصيات سياسية ضد الاتحاد لدى توقف عن نشاطه[٢].

٤. النادي الادبي (الجمعية السرية) وهو اول نادي قومي عربي في مدينة الموصل شكل عام ١٩١٣، إذ كلف طالب النقيب، سـليمان فيضي، بتشـكيل هذا النادي وذلك لتوسـيع نشـاط جمعية البصرة الاصلاحيـة[٣]، فوقع الاختيار على ولاية الموصل، ثالث اكبر ولاية رئيسـية في الدولة العثمانية، بغداد والبصرة، وتم اختيار سـليمان فيضي لاسباب تعود الى انـه موصلي الولادة والنشـأة، وعلى الرغم من مغادرته ولايته، الا انه كان على صلة بأهله ومعارفه واصدقائه الذين مـن الممكن ان يكونوا خير عون له في افتتاح فرع في الموصل التقى سليمان فيضي بعدد من الوطنين والمثقفين عن طريق الاجتماعات السرية وطرح مسائل تتعلق بحقوق اهالي الموصل في طلب الاصلاح وما عانته من سياسة الاتحاديين وظلمهم طغى الطابع الادبي ظاهرياً وذلك للرقابة الشديدة التي احيط بها سليمان فيضي[٤].

للعـدوان وتم جمـع التبرعات وارسـالها الى ليبيا، رابحة محمد عيـسى الجبوري، موقـف الصحافـة العراقية من الحرب الليبية الايطالية ١٩١١- ١٩٣٢، رسـالة ماجستير غير منشـورة، كليـة الآداب – جامعـة الموصل، ٢٠٠١، ص٦١.

(١) احلام حسـين جميـل، الافكار السياسـية للاحزاب العراقيـة في عهد الانتداب ١٩٢٢- ١٩٣٢، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦- ٧.

(٢) عبد الجبار حسـن الجبوري، ص٢١؛ عبد الفتاح علي يحيى، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٦- ١٩٥٨، رسـالة ماجستير غير مشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص١٨.

(٣) جمعيـة البصرة الاصلاحية: أسسـها رجـال الحركة القومية العربية برئاسـة طالب النقيب، في ٨ شباط ١٩١٣، وطالبت بالاصلاح وتحقيق اللامركزية والادارية عن الدولة العثمانية، حسين هادي شلاه، المصدر السابق، ص٥٨.

(٤) محمد حسـين الزبيدي، مولود مخلص باشـا ودوره في الثـورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر ١٨٨٥-

قدم سليمان فيضي طلباً الى سلطات الولاية لتأسيس نادي اطلق عليه اسم النادي الادبي وتم اختيار مكان النادي في دار في محلة السرجخانه، ساهم في هذا النادي نشأت افندي، محمد رؤوف الغلامي، الى جانب عدد من الخطباء ابرزهم داوود افندي الملاح آل زيادة، وحث الملاح في خطبه استنهاض اهالي الموصل والشعور بالوعي القومي والتمسك بالوحدة والتضامن ونشر العلم والفضيلة والاخلاق الاصيلة[١].

اغلب المنضمين الى النادي كانوا من اهالي الموصل ومن المدنيين والعسكريين ومنهم سعيد الحاج ثابت، ابراهيم العطار آل باش، محمد الملاح وآخرون والعسكريين ياسين الهاشمي، فوزي القاوقجي، شريف العمر .... الخ [٢].

لم يكتب للنادي الاستمرار في عمله القومي، إذ سرعان ما تضاءل نشاطه، وذلك بسبب وقوف بعض الموصليين من اصحاب السطوة والنفوذ، والمناصرين للاتحاديين ضده، وفي ذلك تأكيد بسيطرة الفئات الرجعية ومدى سطوة الاتحاديين في ولاية الموصل، وهذا يرجع الى سيطرة النزعة الدينية من جهة وشدة قبضة الاتحاديين من جهة اخرى[٣].

أصدر والي الموصل سليمان نظيف امراً بأعتقال عدد من المنتمين للنادي[٤]، كان لهذا النادي أثر بين الشباب إذ نبه فهم الافكار وجعلهم يتحسسون بالروح القومية والوعي الوطني والشعور بالأمجاد العربية[٥].

٥. جمعية العلم: اسست عام ١٩١٣ ومن ابرز قادتها ثابت عبد النور، ومكي الشربتي، محمد رؤوف الغلامي[٦]، رؤوف الشهواني، مصطفى آل امين آغا، حقي الجبوري، حسين عبد الله الخياط، حمدي الجبوري، فضلاً عن انضمام العديد من الوطنيين الموصليين وهي في الظاهر ادبية، وفي السر تعمل لتحقيق استقلال البلاد العربية وتوحيد

١٩٥١، بغداد، ١٩٨٩، ص٤٦- ٤٨.

(١) عبد المنعم الفلاحي، السوائح، الكراسة الاولى، الموصل، ١٩٣٢، ص١١.

(٢) سيار كوكب جميل، رواد الحركة القومية العربية في الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، الموصل، ١٩٢٢، ص ١٤٩- ١٥٩.

(٣) ابراهيم خليل العلاف، مهمة سليمان فيضي القومية في الموصل عام ١٩١٣ وآثارها، مجلة مابين النهرين، بغداد، العدد/١٣٢، ١٩٨٠، ص ٤٣٤- ٤٤٧.

(٤) المعتقلين هم: سعيد الحاج ثابت، ابراهيم عطار باشي، داوود الملاح آل زيادة، ابراهيم خليل العلاف، المصدر السابق، ص٤٣٤- ٤٣٥.

(٥) خولة طالب لفتة، المصدر السابق، ص٦٤.

(٦) محمد رؤوف الغلامي: ولد في الموصل عام ١٨٨٩، عمل مدرساً في الموصل، انتمى الى جمعية العهد، يمثل الغلامي التيار الاصلاحي للتوفيق بين الاسلام والعروبة، توفي عام ١٩٦٨، ابراهيم خليل العلاف، عبد المنعم الغلامي ودوره الوطني والثقافي، دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات،ahewar.org.، ٢٠٠٩/٢/٢٣.

الجزيرة العربية والعـــراق بحكومة واحدة وتشريع القوانين التي من شأنها توفير الرخاء للبلاد، وتمتعت باتجاه قومي تحرري ثوري ضد الاتحاديين يعتمد على الكفاح المسلح ضد الاتحاديين[١].

سميت بـ(العلم) للتوريه فيستعملون عند الحاجة لفظ العلم بكسر العين خوفاً من بطش العثمانيين، أما تســميتها (العلم) بفتح العين، إشارة الى العلم العربي، واتخــذوا مــن الوانــه الاربعة(الابيض، الاسود، الاحمر، الاخضر) شعاراً لهم[٢].

وقــد تضمنت هيئة الجمعية اربعة تشــكيلات، الهيئــة المركزية، وتحــددت وظائفهــا في اتخاذ القــرارات وتنفيذهــا بشــكل سري ومنظــم، اما المجموعــة الثانية فهي (الاعضــاء العاملة) الذي يتولى اعداد البطاقات الرسمية الخاصة بالمنتسبين، اما الهيئة الثالثة فتشكلت من الاعضاء الذين يكونون تحت اشراف وادارة الشــخص المســجل وضمن مســؤوليته، ولعل من أخطر الهيئــات التي تضمها جمعية العلم، وهم الهيئة الرابعة (الفدائيون)، الذين يشكلون عماد الجمعية الاساس في مقارعة جمعية الاتحاد والترقي في الموصل[٣].

واعتمدت الجمعية في نشــاطاتها على اسلوب السرية والكتمان الشديد، ولذلك اتخذت اجراءات تتعلق بالتحــري الكامل عــن الراغبين للانضمام اليها، وفي هذا المجال اتخذت الجمعية من اسمها (علم) ليكون وســيلة التعارف بين اعضائها وذلك بأن يقول العضــو الاول (ع) فيجيب العضو الثاني (لام)، ويكمل العضو الثالث (م) فيحصل التعامل بــين الاعضاء، فضــلا عن اتخاذ الجمعية اســماء مستعارة وذلك تفادياً لاكتشاف التنظيم الذي يؤدي الى انهياره[٤].

وركــزت الجمعيــة في المجــال الثقافي على (القوميــة العربية)، التي كانت تناقش مضمونها في مقر الجمعية الكائن في دار محمد رؤوف الغلامي في محلة خــزرج الموصلية، وذلك لغرض التمويه على السلطة الاســتعمارية البريطانية، كما وسعت الجمعية نشاطاتها على المستوى الاجتماعي فقامت بتأسيس واجهات ذات تسميات تربوية واجتماعية، ومنها تأسيس مدرســة دار العرفان ومدرسة النجاح ومكتبة الخضراء[٥].

ونشــطت الجمعية على المســتوى الاجتماعي العلني وذلك عن طريق نشر المعلومات التي تحث المواطنين في الموصل على عدم مؤازرة الاتحاديين وذلــك من خلال تخلي ابنــاء المدينة عن الخدمة في الجيش العثــماني، والالتحاق بقــوات الثورة العربية الكــبرى في الحجاز حزيــران عام ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين بن علي، واستمرت نشاطات

(١) عبدالجبــار حســن الجبــوري، المصــدر الســابق، ص٣٤- ٣٥.
(٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٩٨.
(٣) عبد المنعم الغلامي، المصدر السابق، ص١٦٥.
(٤) عبد الفتاح علي يحيى، المصدرالسابق، ص٣٤.
(٥) ابراهيم خليل العلاف، داوود الملاح، ص٢٨٣.

الجمعية ابان الاستعمار البريطاني، فعند دخول قوات الاستعمار مدينة الموصل في ٣٠ تشرين الاول عام ١٩١٨، ظهرت ممارسات المستعمرين البريطانيين، مما دفع الجمعية الى الانعقاد مرة اخرى انعقاداً طارئاً لبحث الواقع السياسي والاجتماعي لمدينة الموصل في ضوء الممارسات الاستعمارية البريطانية السلبية في المدينة، فأرسلوا بكتاب رسمي من الجمعية الى قائد الجيش البريطاني الذي كان قريبا من منطقة (البوسيف) في الضواحي القريبة من الموصل، مذكرين هذا القائد البريطاني بأن بريطانيا قد أعطت وعودها للشريف الحسين بن علي بإقامة الدولة العربية الكبرى بعد انسحاب العثمانيين من المنطقة العربية، مستفسرين عن تلك الوعود فكان جواب ليجمن «انه لا يعترف بشيء من العلاقات ما بين الانكليز والشريف حسين وان الشريف انما هو رجل ثائر على الاتراك وان ثورته تلك لم تكن بذات اهمية في نظر الانكليز ولا يعيرونها اهتماما ... وان بريطانيا احتلت العراق وسوف تسعى الى رفع مستواه عمرانياً» وعندها ادرك اعضاء الجمعية نوايا الاستعمار البريطاني، ولذلك قرروا مقارعة هذا الاستعمار بأشكاله كافة[١].

٦. حزب اللامركزية الادارية العثمانية: دعا هذا الحزب الى تنفيذ منهج اداري لسياسة الدولة العثمانية بحيث تدار البلاد العربية تحت ادارة غير مركزية، تشكل هذا الحزب في كانون الثاني ١٩١٣، واتصف بنشاط حركة القوميين العرب في سوريا التي كان يتزعمها رفيق العظم، محمد رشيد رضا، وعندما علمت السلطات العثمانية بأمر هذا الحزب أمر الوالي العثماني سليمان نظيف بمعاقبة من يثبت ارتباطه بهذا الحزب، تم اعتقال سعيد الحاج ثابت، ابراهيم عطار باشي، داود الملاح آل زيادة، وسرعان ما اثار سخط اهالي الموصل جراء الاجراءات التي تستهدف الاتجاهات القومية[٢].

٧. جمعية العهد: ونتيجة لسياسة الاتحاديين تجاه اهالي الموصل التي بدأت تأخذ منحى جديداً يتمثل بتزايد الوعي القومي العربي إذ تشكل تنظيم من الضباط ذوي الاتجاهات القومية الذين كانوا يعملون في الجيش العثماني ومنهم عزيز علي المصري[٣]،

(١) عبد الله الفياض، الثورة العربية الكبرى لسنة ١٩٢٠، ط١، بغداد، ١٩٦٣، ص٦٩.

(٢) عبد الفتاح علي يحيى، المصدر السابق، ص٢٣.

(٣) عزيز علي المصري: ولد في مصر عام ١٨٨٠، أتم دراسته العسكرية في المدرسة الحربية، ثم مدرسة الاركان في استانبول وتخرجمنها عام ١٩١٤، أسس جمعية العهد عام ١٩١٣، شارك في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، عينه الملك فاروق رئيساً لاركان الجيش المصري، شارك في حرب= = عام ١٩٤٨ في فلسطين، توفي في القاهرة عام ١٩٦٥، للمزيد ينظر: فيصل حبطوش خوت ابزاغ، اعلام الشراكسة، مؤسسة خوست للاعلان، الاردن، ٢٠٠٧.

سليم الجزائري[١]، نوري السعيد[٢]، ياسين الهاشمي[٣]، فوزي القاوقجي، محمد شريف الفاروقي، مولود مخلص[٤]، علي جودت الايوبي[٥]،

(١) سليم الجزائري: ولد في دمشق عام ١٨٧٩، من أصل جزائري، درس في المدرسة الحربية ومدرسة الهندسة العسكرية في استانبول، بلغ رتبة قائمقام اركان حرب في الجيش العثماني، اشترك في حروب كثيرة وأسر في اليمن ونجى من الاسر، أشترك في حرب البلقان، دافع عن حقوق العرب فنقم عليه جمال باشا وساقه الى الديوان العرفي في عالية فحكم عليه بالاعدام في بيروت عام ١٩١٦، وهو من مؤسسي جمعية فتيان العرب والجمعية القحطانية، محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص٤٩.

(٢) نوري السعيد: ولد في بغداد عام ١٨٨٨، التحق في الكلية العسكرية في استانبول عام ١٩٠٣، تخرج منها عام ١٩١٦، التحق مع الامير فيصل بن الحسين في سورية بين سنتي (١٩١٨- ١٩١٩) ليصبح رئيساً لاركانه، عاد الى العراق عام ١٩٢٠، أصبح رئيساً لاركان الجيش، وزيراً للدفاع في وزارة عبد المحسن السعدون الاولى، كل حزب العهد عام ١٩٣٠، شغل منصب رئيس الوزراء (١٤) مرة، أسس حزب الاتحاد الدستوري عام ١٩٤٩، بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، أختبأ في بيت الشيخ محمد العريبي عضو مجلس النواب في البتاويين، تعرف اليه أحد الشبان في منطقة الكاظمية وهو يروم الركوب في السيارة وانكشفت ملابسه التنكرية، حوصر وتم القبض عليه وقتل في العام نفسه، احمد فوزي، ١٢ رئيس وزراء حكايات سياسية وصحفية، ط١، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٤، ص ٣١- ١٠١.

(٣) ياسين الهاشمي: ولد في بغداد في محلة البارودية عام ١٨٨٢، درس في الكتاتيب في عام ١٨٩٠ درس في المدارس الرشدية العسكرية، عام ١٨٩٥ دخل المدرسة الاعدادية العسكرية، ذهب الى استانبول والتحق بالكلية الحربية عام ١٨٩٩، تخرج منها برتبة ملازم ثاني عام ١٩٠٢، دخل كلية الاركان الحربية وتخرج منها عام ١٩٠٥، عين في قيادة فرع الجيش السادس في بغداد، اصبح مسؤلاً عن فرع جمعية العهد في الموصل، شكل حزب الآخاء الوطني عام ١٩٣٠، كان معارضاً للمعاهدة العراقية- البريطانية عام ١٩٣٠، تولى رئاسة الوزراء في الحكومة العراقية مرتين ١٩٢٤ و ١٩٣٥، توفي عام ١٩٣٧، للمزيد ينظر: سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢- ١٩٣٦، ج١ وج ٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥.

(٤) مولود مخلص: ولدعام ١٨٨٥ في مدينة الموصل في محلة جامع الخزام، وفيها بدء دراسته الاولية، عام ١٨٩٥ دخل المدرسة الاعدادية الاميرية، التحق بالمدرسة العسكرية العثمانية، دخل الكلية الحربية عام ١٩٠٣، وبعد تخرجه عين ضابطاً في الجيش العثماني السادس المرابط في العراق، أنضم الى جمعية العهد السرية، شارك في الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، شارك في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، شارك في تأسيس الحزب الوطني العراقي عام ١٩٢٢، عين متصرفاً للواء كربلاء عام ١٩٢٣، توفي في لبنان عام ١٩٥١، محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص١١- ٢٤.

(٥) علي جودت الايوبي: ولد في الموصل عام ١٨٨٦، لقب بالايوبي نسبة الى اسم جده ايوب، درس في المدرسة الرشدية في الموصل، أنضم الى المدرسة الرشدية العسكرية، دخل المدرسة الاعدادية العسكرية في استانبول وتخرج منها برتبة ضابط عام ١٩٠٦، وعند قيام الحرب العالمية الاولى وقع في اسر الجيش البريطاني عام ١٩١٥، شارك في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، بعد قيام الحكومة العراقية شغل منصب رئيس الحكومة العراقية لثلاث مرات

طـه الهاشـمي[١]، في الاسـتانه الى تكوين تنظيم عسـكري اطلق عليه ((جمعية العهد))[٢]، سـعت الجمعية الى حصـول البلاد العربية الى اسـتقلال ذاتي مـع بقائها متحدة بحكومة اسـتانبول، وكانت ترى ضرورة بقاء الخلافة الاسـلامية وديعة مقدسة بأيـدي العثمانيـين، واتصف نشـاطها بالانضباط والسرية حفاظاً على ذلك وخشيت مداهمتها من قبل السلطات الاتحادية واتخذت شعاراً خاصاً بها وختم خاص على شكل كوكب خماسي الاركان كتب في وسـطه (العهد) وعلى زواياه كلمات (ليس للإنسان الا ما سعى)، أنتسب أغلب الضباط العرب والشباب الذيـن كانوا يعملون في الجيش العثماني، أسـتمر نشـاطها الى أن اعتقلت الحكومة العثمانية زعيمها عزيز علي المصري في ٩ شباط ١٩١٤ واحالته الى المحكمة العسكرية، وعندما قامت الحرب العالمية الاولى تفرق رجالها في ميادين القتال وشلت حركتها ولم يعد اليها النشاط الا بعد ان قامت الثورة العربية الكبرى في الحجاز عام ١٩١٦[٣]، وحصلت الموافقة على فتح فرع الموصل عـلى اثر عودة الضابط عبد الله الدليمـي اليها قادماً من العاصمة الاسـتانة[٤]،

(١٩٣٤، ١٩٤٩، ١٩٥٧) شـغل مناصب وزارية (المالية، الداخلية، الخارجية)، بعد قيـام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العـراق أتخذ من بيروت دار أقامة لـه وفيها كتب مذكراته التي نـشرت عام ١٩٦٧، توفي فيها عـام ١٩٦٩، للمزيد ينظر: علي جودت الايوبي، ذكريات ١٩٠٠- ١٩٥٨، ط١، مطابع الوفاء، بيروت، ١٩٦٧.

(١) طه الهاشـمي: ولد في بغداد عـام ١٨٨٨، أكمل فيها دراسته في المدرسـة الرشـدية والاعدادية العسكرية عام ١٩٠٣، تخرج من المدرسة الحربية في الاستانة عام ١٩٠٦ برتبة ملازم ثاني، تخرج من مدرسة الاركان في الاستانة عام ١٩٠٩ برتبة رئيس اركان حرب، شارك في الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، شـارك في الثـورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، في عام ١٩٢١ أستقال من الجيش العثماني، شغل منصب آمـر منطقة الموصل للفترة (١٩٢٢- ١٩٢٣)، عين رئيساً لاركان الجيش العراقي عام ١٩٣، رفع الى رتبة زعيم عـام ١٩٢٨، ورتبة عميد عـام ١٩٣٦، احيل الى التقاعد بعد انقـلاب بكر صدقي عـام ١٩٣٦، انتخـب نائباً عن لواء بغداد عام ١٩٣٧، تولى رئاسـة الـوزراء عام ١٩٤١، عين نائباً لرئيـس مجلس الاعمار عـام ١٩٥٤، توفي في لندن عام ١٩٦١، خلدون سـاطع الحصري، مذكرات طه الهاشـمي ١٩١٩- ١٩٤٣ مع تحقيـق ومقدمة في تاريخ العراق الحديث، ط١، ج١، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧، ص٥- ٨.

(٢) جمعية العهد: سـميت بهذا الاسم كما ذكر عزيز علي المصري كي تكون عهداً بـين اعضائها وبين لله عز وجل على خدمة الوطن، احلام حسين جميل، المصدر السابق، ص٩.

(٣) فاضل حسـين، الفكر السـياسي في العراق المعاصر ١٩١٤- ١٩٥٨، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٤، ص٥١- ٥٢.

(٤) عبد الله الدليمي: ولد في الموصل عام ١٨٩٤، درس في المدرسة الحربية في استانبول، أنضم الى جمعية العهد السريـة عام ١٩١٣، ألتحق بالجيش الـتركي اثناء الحرب العالميـة الاولى، أسره الانكليـز عـام ١٩١٥، ونقل الى البصرة، ثم اعتقل في الهند، أنضم الى الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، خدم في حكومة سورية الفيصلية، عين متصرفاً للكـرك عام ١٩١٨، عاد الى العـراق فعين معاون محافظ

وفي عهدته ختم الجمعية، مـما يدل على تفويضه لتأليف فرع في الموصـل، والتقى مع مجموعة من الموصلـين منهم داوود الجلبـي، ومولود مخلص ومحمد شريف الفاروقي وياسـين الهاشمي، فعقد معهم اجتماعاً تبادلوا فيه الافكار والآراء وتطرقوا الى وجوب تشكيل فرع لجمعية العهد في الموصل، غير انه لم يتقرر فيما بينهم تشكيل هذا الفرع وانما اكتفوا كعادتهم في ذكر مسـاوئ الاتـراك وهضم حقوق العرب واسـتنهاض الهمم الى العمل لصالح البلاد وبـث الروح القومية العربية بين ضباط الجيش ولما نشـبت الحرب العالمية الاولى تفرق هؤلاء الضباط وتوزعـوا مع وحداتهم على جبهات القتال بسـبب دواعي الحرب[١].

وعنـد مجيء الاحتـلال البريطـاني للعراق واحتلاله بشكل كامل نهاية عام ١٩١٨ والاحتلال الفرنسي لسورية انقسمت جمعية العهد الى قسمين الاول عراقي والثاني سوري، أتصلت جمعية العلم السرية مع العهـد العراقي وتقرر توحيد الجمعيتين بجمعية واحدة بأسم (جمعية العهد العراقي) في ٢٤ آيار ١٩١٩، في الموصل أُعيد فتح فرع الجمعية إذ جاء مصطفى الدليمي من سوريا الى الموصل وسلم ختم الجمعية الى محمد رؤوف الغلامي ومنذ ذلك الحين صار معتمداً للجمعية في الموصل، والثاني في بغداد برئاسة حمدي الباجه جي[٢]، والثالث في البصرة برئاسـة طالب النقيب، وكان فرع الموصل انشـط هذه الفروع، أنتسـب الى فرع الجمعية في الموصل عدد من العسـكريين العراقيين وهم كلاً من ياسين الهاشمي، مولود مخلص، علي جودت الايـوبي، عبد الرحمن شرف، عبـد الله الدليمي، مجيد حسـون، أظهـرت الجمعيـة مواقف وطنية وقومية وتميزت باحتجاجاتها المستمرة ضد سياسة الاحتلال البريطاني في العراق، ودعت الى استقلال العراق استقلالاً تاماً، والسعي لتحرير الامة العربية، والعمل على تحقيق اتحاد الاقطار العربية، واظهرت

بغداد ١٩٢٢، قائمقام الكاظمية في تشرين الثاني ١٩٢٢، وكيل متصرف للديوانية عـام ١٩٢٤، متصرف لواء كربلاء عام ١٩٢٥، متصرف لواء العمارة عام ١٩٢٧، متصرف لواء الدليم عـام ١٩٢٨، متصرف لواء ديالى عام ١٩٣٠، مديراً عاماً للنفوس والتجنيد عـام ١٩٣١، كان ادارياً حازماً ملم باللغة والادب لطيف الطبـع، توفي في بغداد عام ١٩٣٢، مير بصري، أعلام السياسة، ص٥١٢- ٥١٣.

(١) محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص٥١.

(٢) حمدي الباجه جي: ولـد في بغداد عام ١٨٨٧، تلقى تعليمه الاولي في مدارس بغداد ثم التحق بمدرسة الادارة في استانبول، اشتغل بالحركة العربية في اوائل الحرب العالمية الاولى، تـرك وظيفته بعد الاحتـلال البريطاني للعراق عام ١٩١٧ وانصرف للزراعـة والتجارة ولم يفلح بهما، تعرض للمضايقة من قبل الاحتلال البريطاني بعد سعيه في القضية الوطنية لاستقلال العراق، اسـندت اليه وزارة الاوقاف في حكومة عبد المحسن السعدون عام ١٩٢٦، انتخب رئيساً لمجلس النواب عام ١٩٤١، ثم شغل منصب رئيس الوزراء من حزيران ١٩٤٤ ولغاية ٢٣ شباط ١٩٤٦، كان له دور في تأسـيس الجامعة العربية في آب ١٩٤٥، توفي في ٢٧ آذار ١٩٤٨، مير بصري، المصدر السابق، ص٢٧١.

رغبتها في رفع الحواجز السياسية والاقتصادية بينها وبين المملكة السورية بزعامة الامير فيصل بن الحسين، كما دعت الجمعية بأن يكون نظام الحكم ضمن الاطار الملكي الدستوري على ان يتولاه احد ابناء الشريف حسين، حدث خلاف بين اعضاء فرع بغداد وانشق منهم جماعة أسست جمعية حرس الاستقلال عام ١٩١٩ وتوقف نشاط الجمعية قبل قيام ثورة العشرين[١].

- **الاستنتاج**

- ترك انقلاب جمعية الاتحاد والترقي أثراً مباشراً في إثارة الوعي القومي الوطني اواخر العهد العثماني، كونه حدثاً داخلياً لان العراق جزءاً من الامبراطورية العثمانية.

- أدت العوامل الاساسية في بنية المجتمع الموصلي باثارة الوعي القومي وبلورته اواخر العهد العثماني، فقد عرفت الموصل بعقد المجالس والمحافل لمعالجة القضايا السياسية الوطنية والاجتماعية الى جانب القضايا الادبية والعلمية والثقافية.

- أتسمت الجمعيات والنوادي الوطنية بنشاطها الوطني في اثارة الوعي القومي لدى ابناء المجتمع الموصلي(خلاص ونهوض) فهي من مستلزمات المدينة الحديثة وما كانت للامم الغربية ان ترتقي من دونها.

- انتهجت الطرق المثقفة من خلال دورها التوعوي رؤى وطروحات ادت الى خلق مجتمع دارك طبيعة النهوض ضد سياسة جمعية الاتحاد والترقي.

- ادت سياسة جمعية الاتحاد والترقي في رفع مستوى الوعي السياسي والقومي بمفاهيم جديدة وادراك عميق.

- تطور الوعي القومي لدى الطبقة المثقفة الموصلية اثره الهائل في بث الامل في نفوسهم وانعكاسه على المجتمع الموصلي ومحاولة البدء بخيوط التغيير وخلع الحياة العثمانية القديمة.

* * *

(١) محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٥٢- ٥٣.

المصادر

أولاً: الكتب باللغة العربية

- احمد خليل احمد، نشأة الصحافة العربية في الموصل، جامعة الموصل، ١٩٨٢.

- احمد فوزي، ١٢ رئيس وزراء حكايات سياسية وصحفية، ط١، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٤.

- احلام حسين جميل، الافكار السياسية للاحزاب العراقية في عهد الانتداب ١٩٢٢-١٩٣٢، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٨٥.

- اسعد داغر، ثورة العرب مقدماتها اسبابها نتائجها، مطبعة المقطم، القاهرة، ١٩٧٦.

- آرنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، ترجمة صالح العلي، القاهرة.

- البرت.م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، جامعة بغداد، ١٩٧٨.

- اميل الغوري، صراع القومية العربية ضد الاستعمار، ط١، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ١٩٥٧.

- اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، ط١، مكتبة دار الانبار، العراق، ١٩٨٧.

- حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.

- حسين هادي شلاه، طالب باشا النقيب، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢.

- خلدون ساطع الحصري، مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩- ١٩٤٣ مع تحقيق ومقدمة في تاريخ العراق الحديث، ط١، ج١، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧.

- خولة طالب لفتة، سليمان فيضي ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي ١٨٨٥- ١٩٥١، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ٢٠٠٣.

- خير الدين الزركلي، موسوعة الاعلام، ط١٠، مج٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.

- ساطع الحصري، ماهي القومية ابحاث ودراسات على ضوء الاحداث والنظريات، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩.

- سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦، ج١، ج ٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥.

- سليمان فيضي، في غمرة النضال مذكرات سليمان فيضي، بغداد، ١٩٥٢.

- سيار كوكب جميل، رواد الحركة القومية العربية في الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، الموصل، ١٩٢٢.

- عبد الله الفياض، الثورة العربية الكبرى لسنة ١٩٢٠، ط١، بغداد، ١٩٦٣.

- عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، دار الكشاف، بيروت، ١٩٦٥.

- عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨، بغداد، ١٩٧٧.

- عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥، ط٢، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠.

- عبد العزيز نوار، داود باشا والي بغداد ١٨١٧-١٨٣١، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨؛ عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للامة العربية دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤.

- عبد الرحمن البزاز، بحوث في القومية العربية محاضرات القيت على طلبة معهد الدراسات العربية العليا، جامعة الدول العربية ١٩٦١- ١٩٦٢، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.

- عبد المنعم الغلامي، اسرار الكفاح الوطني في الموصل ١٩٠٨- ١٩٢٥، ج١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨.

- عبد المنعم الغلامي، السوانح، الكراسة الاولى، الموصل، ١٩٣٢.

- علي البازركان، فصول من تاريخ التربية والتعليم في العراق ذكريات ووثائق، بغداد، ١٩٩٣.

- علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.

- علي جودت الايوبي، ذكريات ١٩٠٠-١٩٥٨، ط١، مطابع الوفاء، بيروت، ١٩٦٧.

- عمار علي السمر، شمال العراق ١٩٥٨-١٩٧٥، دراسة سياسية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢.

- عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني ١٧٢٦- ١٨٣٤ فترة الحكم المحلي، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥.

- فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤- ١٩٥٨، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٤.

- فيصل حبطوش خوت ابزاغ، اعلام الشراكسة، مؤسسة خوست للاعلان، الاردن، ٢٠٠٧.

- قسطنطين زريق، الوعي القومي نظرات في الحياة القومية المتفتحة في الشرق العربي، دار المكشوف، بيروت، ١٩٤٠.

- محسن عبد الحميد، جمال الدين الافغاني المصلح المفترى عليه، دار دجلة للطباعة، بغداد، ١٩٩٩؛ جمال الدين الافغاني العروة الوثقى، تحقيق محمد عمارة، القاهرة، ١٩٩٤.

- محمد عزة دروزة، نشأة الحركة القومية الحديثة، بيروت، ١٩٤٩.

- محمد قطب، الصحوة الاسلامية، ط١، القاهرة، ١٩٩٠.

- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق الدكتور احسان حقي، ط١٠، دار

النفائس، القاهرة، ٢٠٠٦.

- محمود شيت، غوامض من تاريخ العراق والعرب والعالم، ط٤، بغداد، ١٩٨٤.

- مير بصري، اعلام اليقظة العربية الفكرية في العراق الحديث، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧١.

- مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ط١، ج٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤.

- هادي حسين عليوي، الاحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، رياض الريس للكتب والنشر، بغداد، ٢٠٠١.

- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- عبد الفتاح علي يحيى، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٦- ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٠.

- رابحة محمد عيسى الجبوري، موقف الصحافة العراقية من الحرب الليبية الايطالية ١٩١١- ١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الموصل، ٢٠٠١.

- مجول محمد محمود جاسم، علماء الدين الاسلامي في الموصل وموقفهم تجاه أبرز القضايا الوطنية والقومية ١٩٢١- ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة الموصل، ٢٠٠١.

- نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية اواخر القرن التاسع عشر ١٩٠٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

ثالثاً: الدوريات

- ابراهيم خليل العلاف، داوود الملاح آل زيادة ودوره في اثارة الوعي القومي في الموصل، مجلة مابين النهرين، بغداد، العددان(١٨،١٩)، ١٩٧١.

- ابراهيم خليل العلاف، مهمة سليمان فيضي القومية في الموصل عام ١٩١٣ وآثارها، مجلة مابين النهرين، بغداد، العدد/١٣٢، ١٩٨٠.

- عامر بلو اسماعيل، سعيد الحاج ثابت نشاطه الوطني والقومي، قراءات موصلية، العدد/٤٠، ايلول/٢٠١٧.

رابعاً: الانترنت

- pulpit.alwatanvoice.com

- ahewar.org

❊ ❊ ❊